تاريخ الاستلام: 2018/04/17 تاريخ القبول: 2019/05/19

المدينة الجزائرية والمرجعيات المستعارة قراءة تحليلية للمجال الحضري الجزائري في علاقته بأنساق القيم

The Algerian City And The Borrowed references Analytic lecture to the Algerian civil field in its relation with the values' kinds

أ.نورة بيلاك

جامعة سطيف2

ملخص:

ان الدراسة الواقعية للمدينة الجزائرية بما تحيل عليه من أنماط العمران وأشكال شغل الأرض وتملك المجال وما يحتويه من أشكال العلاقات الاجتماعية وما ينتجه من أنساق القيم كفيلة بطرح العديد من الإشكاليات والمفارقات من أيسرها فهما وحلا الي أكثرها تعقيدا، لاسيما في اطار ما عرفه المجال الحضري الجزائري من تغيرات نحو عمران أوروبي حديث وما يعيشه من ضعف مجالي وهشاشة اجتماعية في غياب أو تغييب ساكن المدينة عن انتاج مجال معاشه اليومي انعكس ذلك على طبيعة العلاقة التبادلية بين المجال المادي والإنسان استوجبت تحليلا يمكّن من فهم واقع المدينة الجزائرية كمجال حاو للإنسان الفاعل القادر على صنع مدنه وواقعه بناء للحاضر، وعيا بالماضي المتجذر مدركا للأهداف وتطلعات المستقبل، مهتديا الى سبل الإقدام والوصول الى الغايات ولا يتحقق هذا الوعي والفهم إلا بمراجعة الذوات لتصوراتهم وما أنتجوه من الأنساق ادراكا لما يحيط بهم من عوالم اجتماعية قريبة كانت أو بعيدة مراجعة للمرجعيات المجالية والقيمية المشكّلة للواقع الحضري الموّجهة نحو إعادة تشكيل البناء الهوياتي للمجتمع الجزائري

الكلمات المفتاحية: المدينة الجزائرية، المجال الحضري، المرجعية، القيم

Abstract : The realistic study of the Algerian city including the building kinds and the forms of land structure, the social relations contained, and what is produced from the values' kinds is completely sufficient to put questions and differences starting with the easiest to the hardest one. Notably in the frame of changes that the Algerian civil field knew as a new European building and what is known as weakness and the social fragility in the absence of the city habitat from the production of his daily salary, it reflected on the nature of the exchange relationship between the human and the material field. It needs an analysis that help the understanding of the reality of the Algerian city as a field containing the active man able to make his own cities and his own reality according to the present. So aware of the past and conscious of the aims and the future ambition. Guided to the ways of reaching goals, this consciousness and understanding can't realize only with the revision of self-imagination and the kinds they produced as awareness of what happened around in the next or far social worlds, a revision of the valuing and field's references making the civil reality directed to a rebuilt of the identity of the Algerian society .

Keywords: the algerian city; the algerian civil field; reference; the values

المؤلف المرسل: أ.نورة بيلاك ،الإيميل:bilek.nora@hotmail.com

مقدمة

ان المدينة المكان الحاو للإنسان الفاعل الذي يفكر وينتج ويسلك سلوكا اتجاه الحياة في مواقفها المتعددة والمتمايزة هادفا الى تقديم تحليل، فهم، حل وبدائل لمشكلات الحياة الدائمة المتجددة والمتغيرة على امتداد حياته الحضرية بتفاعلاته اليومية وعلاقاته الدائمة مع ذاته ومع الآخرين يرى صورته من خلال انتمائه الى جماعة اجتماعية والى موقع جغرافي محدد في مسار زمني تاريخي، هذا ما يجعلها مركزا للفعل وللفاعل الاجتماعي مجالا لعلاقاته وقيمه وأدواره ومراكزه، تكشف عن الخصائص والسمات الحضرية للفعل والفاعل المنتج للعلاقات الاجتماعية والثقافية، حاملا للقيم الحضرية في مجال مادي، رمزي يحمل الكثير من الدلالات المدينة ثقافة، طريقة للعيش والتفكير والتعريف بأسلوب الحياة الاجتماعية الحضرية تكشف عن خصوصياتها المكتسبة خلال مسار عمراني، اجتماعي، ثقافي، تاريخي، وما عرفته وتعرفه من تحولات وتغيرات تفرضها الظروف والمتغيرات المحيطة القريبة منها أو البعيدة، انها مجال للحركة التاريخية، وسيلة ومسرح لتغير الاجتماعي

ان التغير حقيقة نعيشها من مستواها الضيق الذي ينطلق من الفرد الذي يتغير جسما و فكرا المادية والرمزية ليست في منأى عن التغير و التحول أو التبدل في أي وقت وتحت أي ظرف أوحال جزئيا كان أو كليا، ظاهرة عامة دائمة الحدوث، أصبح اليوم ينظر اليه علماء الاجتماع على أنه ظرف أو شرط عادي للمجتمع خصوصا ونحن نعرف مرحلة هيمنت فيها العولمة بجميع أبعادها وأشكالها المتفاوتة والمتضاربة "فكم هائل ومكثف من مظاهر تشير الى التقدم والتحديث والتطور غير مسبوق في تاريخ الأمم والمجتمعات، بناء تختفي فيه الحدود بين الأمم والفواصل بين الشعوب، مظاهر يشهد لها الجميع في عالم اليوم، عالم يتحول بسرعة مذهلة نحو تأسيس بناء كوني صغير تجتمع فيه دول العالم وشعوبها، عالم يهيمن فيه قلة صنعت فلسفة جديدة قوية التأثير عظيمة البنية أطلق عليها صانعوها مصطلح العولمة"[(1)]، التي جعلت من التغير الاجتماعي ظاهرة عامة، عالمية تعرفها جميع المجتمعات وهو حال المدينة الجزائرية باعتبارها نموذجا لمجتمع متغير يعيش في ظل عالمية التغير

1-المدينة الجزائرية واشكالية المرجعية:

ان المدينة الجزائرية هي الموقع، السكان، العلاقات الاجتماعية، الوظائف، روابط الدين، التاريخ واللغة هي الوطن بكل معاني الانتماء والمواطنة والمشاركة، هي هوية نعيش بها وفي اطارها، نحملها في ذواتنا ونعرّف بها، نتمثلها الماضي الذي يربطنا بأصولنا وجذورنا، والحاضر الذي نعيش واقعه والمستقبل الذي نتطلع اليه، فعلى غرار المجتمعات النامية أدخل المجتمع الجزائري في سياق حتميات التغيرات المحلية والعالمية التي أصبحت مسايرتها مطلبا وضرورة الا أنه في الوقت نفسه يطرح أمامها خيارات تفتح المجال أمام العديد من التنازلات والرهانات التي تثير الكثير من المخاوف ازاء كل الظروف المحيطة بها داخليا وخارجيا انطلاقا من السياسة ومسألة الدولة والسلطة والسيادة الى الاقتصاد ومسألة التبعية والاستنزاف الى البنى الاجتماعية والثقافية ومسألة الثقافة العالمية والقيم العالمية، الى البنى العمرانية والحضرية ومسألة المدن العالمية، هذه الوقائع الكلية الشمولية التي تضع كل ما تطرحه المواضيع والأشياء في جزئياتها محل استفهام كما هو الحال فيما يتعلق بالهوية والمرجعية ومسألة الخصوصية والثقافات الفرعية.

ان التغيرات المحلية والدولية التي تعرفها المدينة الجزائرية تضع مسألة المرجعية التي تطرح العديد من القراءات ذات الأبعاد المعقدة والمتشابكة، ترتبط بتراث معرفي واسع يمتد الى الجذور والأصول والامتدادات الاجتماعية والثقافية والطبقيةالى أوسع من ذلك أين يتحول موضوع المرجعيات الى مسألة دولة وسلطة وما تطرحه من خيارات سلطوية وما يترتب عنها من استراتيجيات ورهانات مصيرية البحث عن مرجعية(انظر المخطط التوضيحي رقم(01) ملخص لدلالة السوسيولوجية للمرجعية) أو مرجعيات المدينة الجزائرية هو بحث عن المنبع والأصل، جوهر وحقيقة الوجود، ترصدا لمنهج الحياة والفكر استنطاقا للتمثلات والتصورات، الرموز والممارسات ذات الدلالة والمعني المستمدة من المخيال الجماعي المترسخة في الذاكرة والذكريات انها الدراسة للخصائص المرجعية التي تربطها بتاريخها وثقافتها وعلاقاتها

الاجتماعية وأصولها الحضرية ونماذج تصورات فاعليها وأنساق قيمهم والأنساق المادية والرمزية فالمدينة الجزائرية تواجه تغيرات مستمرة تجعل ملامحها المادية واللامادية من خصائص، بناء، علاقات ووظائف مرهونة بما يحكمها من آليات وأفعال اجتماعية وسياسية واقتصادية

لقد بذلت الدولة الجزائرية جهودا في تطوير المدينة بمختلف وحداتها الاقتصادية، العمرانية والثقافية ومؤسساتها الإدارية وقوانينها توجها نحو اقتصاد صناعي وتحديث عمراني على نمط المدينة الغربية الرأسمالية، إنها الخيارات السلطوية الإرادية التي أكدت استمرارية اتجاهاتها الرئيسية استنادا على مرجعيات غربية متصلة بظروف فكرية وتاريخية مختلفة عن الأصول المرجعية للمدينة الجزائرية التي تثبت تاريخيا رجوعها الى حضارات قديمة وعودتها الى الحضارة الإسلامية "لم تشذّ الجزائر عن البلدان الأخرى فهناك اختلاط حدث بين الشعوب والجماعات عبر تاريخ البشرية الطويل"[2]، فالتتبع التاريخي لدخول العرب الى الجزائر يعود الى"سنة55هـ -675 م، توجه أبو المهاجر دينار لغزو البربر فبلغ تلمسان"[3]، وتم القطيعة عنها في حركة استعمارية عملت على تغييب الهوية الجزائرية واستئصال مرجعيتها الأصيلة وتغييب المدينة الأصيلة نحو مدينة الآخر المستعمر، والتي أصبحت بعد الاستقلال النموذج الحديث للمجال الجزائري، باعتبار أن ما دفع الجزائر الى التصنيع والتحضر على غرار المجتمعات التقليدية "هو رغبة صفوتها الحاكمة على المزيد من القوة، وتدعيم مكانة هذه المجتمعات داخل نطاق المجتمع الدولي، فالقوة الاجتماعية للدول في هذا العصر تتحدد الى حدّ كبير وفقا لتوافر أساسي صناعي حضري كبير"[4]، استوجبت أن توازيها تغيرات لامادية في أشكال الوعي والتفكير الانساني التي لم تواكب التغير محدثة تخلفا ثقافيا[i]، حيث عملت الدولة علي تفكيك التقاليد الجامدة المعيقة لتطور وتحفيز الجزائري نحو ثقافة المدينة والمواطنة تعطيلا للانتماءات العائلية والولاءات القبلية توجيها نحو الوعي والانتماء والولاء الى دولة طامحة الى بلوغ أهداف تنمية شاملة لم تتحقق لقد عرفت الجزائر في التسعينات أزمة نتج عنها تحولات بالغة الأهمية على جميع المستويات أين تم التوجه نحو التعددية الحزبية والديموقراطية واقتصاد سوق وفتح المجال أمام الملكية الفردية واستثمارات الخواص وتوجيه السياسة العمرانية الجديدة نحو المدن الجديدة كأحد البدائل الحضرية للمجال الجزائري الذي يعيش على واقع التمايز العمراني والتفاوت الاجتماعي لجماعات متباينة تعود في أغلبها لأصول ريفية ذات ثقافة تقليدية يتميزون "بخصائص وافدة منسجمة في الداخل ومتحدة ضد الخارج، وبالتالي يكون تعاملها مع المركز أكثر تحفضا ويسودها نوعا من الاستقرار، فتكون ثقافة الجماعات المتباينة الخلفيات والأصول هي الثقافة التي تنشأ من خلال توافد السكان إلى المحيط الحضري، سواء من ذات المركز أو من المراكز الأخرى إلى جانب سكان الريف، هذا ما يؤكد اختلاف وتباين سكان المدينة من حيث الثقافة والعادات والتقاليد"[5]التي لاتزال تمتد الى الريف كمجال مهيكل للوعي الجماعي يستقي منه أغلبية السكان الجزائريين الحضريين مرجعية نسقهم الاجتماعي يوجههم في حياتهم يمتد حقبا وأزمنة بعيدة الأمد، يكرس القيم التقليدية الريفية الناشئة في أحضان القبيلة والعائلة الكبيرة الممتدة، وجهته الدولة الجزائرية بأجهزتها ومؤسساتها وسياستها نحو نموذج غربي حديث كاطار مرجعي تهتدى به في النهوض بالمجتمع الجزائري وابراز قوة دولة مستقلة تؤكد انتصارها السياسي وقدرتها على التنمية القائمة على المساواة والعدالة الاجتماعية وإتاحة الفرص لجميع الجزائريين[i]

ان المتصفح للواقع الاجتماعي يؤكد ما ذهب اليه ابن خلدون (المغلوب مولع بإتباع غالبه) وفيما يتحدث عنه مالك بن نبي (قابلية الاستعمار)، اذ بالرغم من الاستقلال السياسي فإن الدول الجزائرية لا تزال على خطى الدول المستعمرة والغربية تابعة لها "فنصف المجتمع العربي متخلف يعاني التبعية اثر اندماجه في النظام العالمي الرأسمالي يكافح بوسائله الخاصة للتحرر من الاستعمار بأشكاله المعلنة والخفية"[6]، انها التبعية اقتصادا وعمرانا وثقافة، انها ثقافة المطابقة مع مرجعيات غربية مخالفة حضاريا

2-المرجعيات المستعارة للثنائية الجدلية (مجال،انسان): الحل والأزمة

يصدق على الواقع الجزائري ما كتبه المفكر العراقي عبد الله ابراهيم في تحليل مميز لقضية جوهرية حول الثقافة العربية عما أسماه التمييز بين ثقافة الاختلاف والمطابقة أين خلص الى أن الثقافة العربية ومنها الثقافة الجزائرية "أنها ثقافة مطابقة لأنها تستعير من الثقافات الأخرى

والتي تملك مسارات تاريخية خاصة بها وشروط غير مساراتها وشروطها، وحينما توظف هذه الثقافة المستعارة تحدث ما تحدثه من تمزق داخلي يتخذ تمظهرات حادة من التناقضات والتعارضات في الثقافة العربية"[7]

ان توظيف ثقافة مستعارة نتج عنها صدمة ثقافية نعيشها وما تعانيه أنساق القيم من تمزق يظهر في التناقض الذي جعل المجتمع متأزما يعيش أفراده انفصاما رهيبا وازدواجية بين القديم الأصيل الذي يجدون فيه حقيقة وجودهم وأصولهم وجديد يرتبط ويمتد الى ثقافة الآخر المغاير في مساراته، فالثقافة العربية في جملة ممارساتها العامة، واتجاهاتها الرئيسية تهتدي "بمرجعيات" متصلة بظروف تاريخية مختلفة عن ظروفها، تتطابق مع مرجعيات ثقافية أفرزتها منظومات حضارية لها شروط خاصة وكذا تتطابق مع مرجعيات ذاتية تجريدية وقارة متصلة بنموذج لاهوتي وفكري قديم، ترتبط مضامينه بالفروض الفكرية والدينية الشائعة آنذاك، وهذين الضربين من ضروب "المطابقة" تندرج الثقافة العربية الحديثة في نوع من العلاقة الملتبسة التي يشوبها الاغواء الإديولوجي مع "الآخر" ومع "الماضي"[8]، واسقاطا على الواقع الجزائري فان ثقافتنا تستند وترجع الى:

2-1- الرجوع الى مرجعيات محلية: تمثل الثقافة القبلية الريفية التقليدية النموذج اللاهوتي الفكري القديم الذي يمتد الى الماضي ويستمر في الحاضر يتجه نحو تحديث الحياة بجميع مجالاتها، انها استمرارية الأشكال اللامادية فكرا وسلوكا في وسط حضري، اقتصادي، عمراني وتقني جديد يجعل الماضي الثقافي لا يزال مرسخا في المخيال الجماعي تحمله الذاكرة ويعاد انتاجه عن طريق أساليب التنشئة الاجتماعية، هذا ما جعل مُحَمَّد عابد الجابري يذهب الى تأكيد تلك العلاقة الملتبسة، الضبابية التي يشوبها الغموض هي الرابطة بين الانسان العربي وماضيه حيث يقول: "نحن العرب المعاصرين نفكر في الماضي كلما اتجهنا الى المستقبل، إن التفكير في مستقبلنا يحيلنا مباشرة الى التفكير في ماضينا، ذلك أنه ما من قضية من قضايا الفكر العربي الحديث والمعاصر تطرح إلا وكان الماضي حاضرا فيها كطرف منافس وذلك الى درجة يبدو معها أنه من المستحيل علينا نحن العرب المعاصرين أن نجد طريق المستقبل ما لم نجد طريق الماضي"[9] وبالتالي فالمضي قدما في الحياة المدينية تمثل بشكل أو بآخر مستقبل المجال الجزائري الموجه نحو المدينة [i]ما تتسم به من "دينامية أكثر وقواعد رسمية وقانونية مفروضة بهيئات عامة تحل محل الضبط غير الرسمي ويضعف الجانب التقليدي"[10] ، الموروث عن الثقافة الريفية المتجذرة في المخيال الجماعي والتي تمثل ثقافة ماضينا التي طبعت الأرياف الجزائرية بأبعادها الفاعلة انسانا ومكانا في حركية زمنية، فالثقافة الريفية التقليدية تعبر عن هوية المجتمع الجزائري الذي يستند اليها كمرجعية يستمد منها قوته، معانيه ودلالاته، وأساليب الفكر والحياة التي تكشف من خلالها عن الخصوصية التي يتميز، ينفرد ويتمايز عن غيره باعتبار أن الخصوصية "العناصر الخاصة بمجموعة اجتماعية معينة"[11]، إنها الخصوصية التي تكشف عن عناصر التماثل والتشابه متجهة نحو التقارب والتماسك فهما للطبيعة وللخصائص التي تساعد على التصور والفعل الواعي المدرك للموروث الثقافي

تقوم الثقافة التقليدية الجزائرية على نسيج من القيم الريفية التي يتشبع بها السكان النازحون من الأرياف والوافدون من ضواحي المدينة أو المراكز الحضرية تظهر في تصوراتهم وسلوكهم باعتبارها سمة أصلية لهذا الجزائري الباحث عن التمدن والحضرية التي ازدياد تأثيراتها واستمرارها في غزو المجتمعات الريفية والتي يتنبأ لها أنها "سوف تزحف الحضرية الى أعماق الريف والبادية وحينها تخف حدة الأسلوب التقليدي للحياة ويسود الأسلوب الحضري للحياة وتصبح آنذاك أسلوبا عاما للحياة في المجتمعات، لقد أصبحت الحضرية في بعض الدول الأوروبية الطابع المميز لحياة جميع قطاعات المجتمع ومناطقه وأصبحت الأسلوب العام المميز لحياة المجتمع"[12]، في المقابل لا يزال المجتمع الجزائري يفتقد الى سبل الوصول لاستيعاب مشترك وسليم لثقافة المدينة في مقابل صمود الثقافة الريفية التقليدية في شعور ووعي وممارسة الجزائريين الحضريين الجدد "البرانية" مزودون بأساليب مستقرة في السلوك وطرق العمل وأنماط محددة من الولاء والالتزامات وأنساق الضبط وقنوات الاتصال صعبت عملية التكيف والاندماج في الوسط الحضري الجديد ما طرح من الازدواجية في القيم وضبابية

الفكر بين جيل شباب فتحوا أعينهم في المدينة كبيئة ولدوا وكبروا فيها وأخذوا منها أبجديات الحياة يؤمنون بانتمائهم الحضري وجيل آباء وأجداد يزالون يناشدون ذلك الماضي المنقضي من حياتهم الريفية

2-1-1-القيم الريفية التقليدية: ترتبط القيم الريفية التقليدية ارتباطا عضويا بنمط المعيشة وطبيعة الرابط الاجتماعي القائم فيها، ومن أهم هذه القيم التي لا يمكن تجاوزها "قيم التعلق بالأرض والقيم العائلية وقيم المعيشة والقيم الدينية والقيم الطبقية متعلقة بالمكانة الاجتماعية وقيم الزمان والمكان"[13]

أ-قيم التعلق بالأرض: إن الأرض ذات قيمة مادية واقتصادية إلا ان لها رمزيتها التي تكشف عن المعاني العاطفية والانفعالية التي تجمع الفلاح بأرضه، التي تمثل له جذوره وتاريخه وانتمائه وارتباطاته القبلية والعائلية، هي عرضه ومصدر رزقه وعيشه وعزه وخيره وتآزره وسبب استقراره وتوطنه، وموروثه المقدس الذي لا يباع في أي حال من الأحوال ولا يورث للمرأة خوفا من دخول الغرباء عليها عبر الأجيال من خلال الزواج الخارجي لقد حاول الاستعمار الفرنسي منذ بداياته سلب الجزائريين أراضيهم مطبقا قوانين عقارية كما تم الاشارة اليه سالفا كقانون مجلس الأعيان Senatus Consulte 22/04/1863 المدعم بقانون وارني"Warnier" المؤرخ ب 1873/07/26 الذي أخضع الأراضي الجزائرية لتشريع الفرنسي قام المستعمر على اثر هذه القوانين[14]

1-تحديد اراضي القبائل (العرش)

2-توزيع الأراضي المحددة الى دواوير

3-احلال الملكية الفردية داخل كل دوار

كان القرار يرمي الى تحقيق الأهداف الأساسية التالية:

1- تفكيك القبيلة بتقليص أراضيها التي تعد القاعدة التي ترتكز عليه

2-احلال الملكية الفردية والاسراع في تمليكها بطرق مختلفة للمستوطنيين الأوروبيين الجدد

3- تحويل السكان الجزائريين قسريا الى الاقامة في الدوار لسيطرة عليهم حيث ضم كل دوار أفرادا من قبائل مفككة مع تكوين الملكية الفردية بغية تسهيل عمليات البيع والشراء للعقارات وخلق الشروط الملائمة للتوسع الاستعماري

ب-القيم العائلية: ترتبط القيم العائلية بطبيعة العائلة الريفية التي ترتبط بالأرض والطبيعة ونمط الانتاج الزراعي الرعوي الذي يحدد أدوارها وعلاقاتها وقيمها فالحياة الريفية تتمحور حول العائلة الممتدة ذات الانتماء العشائري القبلي اين تعرف "استمرار الأنماط الأساسية للروابط العشائرية في تنظيم العائلة وعلاقاتها وبالرغم من أن سيطرة الأب على العائلة قد فقدت من حدتها فان وضعه فيها يبقى أساسيا ويمكن أن نطلق تسمية العشيرة على العائلة لان العشيرة والعائلة تصبحان في الواقع شيئا واحد"[15]،انه انتماء معترف به يحافظ على التماسك الداخلي للعائلة من خلال تربية أفرادها على الولاء للعائلة والعشيرة والقبيلة لا للمجتمع "ان تماسك العائلة يتم من خلال ربط الولد بالعائلة ودعمه لها يجعل مسؤوليته الأساسية هي اتجاه العائلة لا اتجاه المجتمع"[16]

ان السلطة في العائلة الجزائرية سلطة فوقية تعود الى الرجل من حيث سيطرته جدا أو أبا على تنظيم وتنسق العائلة وتبقى المرأة تابعة للرجل مهين عليها لا وجود لها أمامه ففي الحين الذي تمجد فيه الذكر تقلل من اثر الأنثى و"الواقع أن الأنثى يجرى تمييزها بصورة أساسية عن الذكر فهو أي الذكر كسب للعائلة وهي عبء عليها والبنت منذ نعومة أظافرها تدفعها العائلة الى الشعور بأنها غير ضرورية و غير مرغوب فيها وتعلمها قبول وضعها كأنثى فالمرأة في المجتمع العربي قد لا تمثل في الحياة العامة سوى دور محدد فهناك في المجتمع العربي و في سائر المجتمعات القائمة على سيطرة الرجل ميل عفوي الى الافراط في تضخيم دور الرجل و التقليل من أثر المرأة"[17]

لقد خلص مصطفي بوتفنوشت في تحديده لخصائص العائلة الجزائرية الى:

1-عائلة موسعة تعيش ضمنها عدة عائلات زواجية تحت سقف واحد

2-عائلة أبوية أي الجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية ،و يقوم بتنظيم و تسيير المكسب المشترك، كما له وضعية خاصة في اثبات ذلك التنسيق في المجموعة الأسرية

3-عائلة إكناتية، النسب فيها ذكوري والانتماء أبوي والميراث ينتقل في خط أبوي

4-العائلة الجزائرية غير منقسمة أي الأب له مهمة و مسؤولية على أبنائه والأبناء المنحدرين من أبنائه والأبناء من ابناء ابنائه"[18]

تعد طبيعة وخصائص العائلة الجزائرية صورة لها وامتداد لما هو قائم في المجتمع الجزائري لا تبتعد عنها ما يجعله يقوم على قيم السلطة الذكورية والتسلسل الهرمي على أساس الجنس والعمر والتنشئة السلطوية فنجد دونية المرأة والصغار وسيطرة الرجال والكبار وتبعية المرأة للرجل والولد لأبيه والعائلة للعشيرة أو القبيلة وهيمنة الرجل على المرأة وكبير العائلة أو العشيرة على منهم تحت مسؤوليته وحمايته "العائلة في خصائصها الأساسية هي صورة مصغرة عن المجتمع فالقيم التي تسودها من سلطة وتسلسل وتبعية وقمع هي التي تسود العلاقات الاجتماعية بصورة عامة"[19] نجمع بناء عما سبق أن القيم العائلية قائمة على طبيعة نمط المعشية المرتبط بالأرض والطبيعة والانتماء للجماعة وللنسق القرابة الدموية[i]الذي ينمي الولاء للجماعة سواء كانت عائلة أو عشيرة او قبيلة قائمة على الملكية الجماعية للأرض و المشاركة فيها خدمة وغلة مع الارتباط بالطبيعة فصولا وأمطارا

ج-أهم القيم المتصلة بالحياة الريفية الجزائرية يمكن ان نجمل الأهم منها في بساطة العيش مسكنا ومأكلا وملبسا، المثابرة والعمل والصبر على مشكلات الحياة، طيب العشرة والجيرة يسودها قيم التعاون، التضامن، التآزر، التكاتف والتناصر، التماسك الداخلي، والامتثال للأعراف أكثر من القانون الرسمي والتمسك بالشرف ارتباطا بالأرض والمرأة مع طاعة الأهل وكبار السن والاحترام والحشمة، أشد التزاما بالدين[i] وأكثر مداومة على زيارة الأضرحة والمزارات والزوايا والتقرب تبركا للأولياء الصالحين وإقامة الوعدة

2-2-المرجعية الغربية تكرس "لثقافة الآخر" التي افرزتها منظومته الحضارية لها تاريخها وظروفها وشروطها تستوجب عملية نقدية تكشف عن عناصر البناء والهدم "ان العملية النقدية الأساسية التي يجب علينا ممارستها في هذه المرحلة نقد الفكر الغربي لاستنباط الطرق السليمة التي تمكّننا اتباعها للتغلب على عوامل التمويه [ii]الكامنة فيه ولهضم القوى الايجابية التي ينبثق منها والخطوة الأولى من هذه العملية هي رفض النموذج الغربي الذي حذت حذوه أجيالنا المثقفة منذ بدء النهضة في أوائل القرن الماضي ووضعته مثالا أعلى لكل علم فن معرفة في العالم، فالنموذج الغربي ينبثق من مجتمع يختلف عن المجتمع الذي تصوره ويتصوره مثقفونا وهو يعبر عن قيم وأهداف غير التي يعتقدونها هذا المجتمع موبوء وهو ذو قدرة هائلة على نقل عدواه الى المجتمعات النامية وما الفوضى والتضارب والتمويه الذي عانيناه ولا نزال إلا احدى نتائج هذه العدوي"[20]

2-2-1-المجال الحضري الجزائري في علاقته بأنساق القيم الحضرية الحديثة:

لقد اتبعت الدولة الجزائرية المستقلة النظام الاشتراكي[i] متوجهة نحو التصنيع والتحضر والتعليم والعمل وخروج المرأة للحياة العلمية والعملية وتحديث المجال الحضري الجزائري[ii] على نمط عمراني مستعار[iii] استوجبت استعارة نمطها الثقافي القيمي انها الثقافة الحضرية بماهي عليه من قيم حضرية حديثة ارتبطت بنمط الانتاج الصناعي الرأسمالي وبالحداثة الغربية المرتبطة بحركة تاريخية وظروف خاصة سادت المجتمعات الغربية التي عرفت ثورة على الفكر الكنائسي والهيمنة الاقطاعية، مطالبة بتحرير العقل واعادة الاعتبار للإرادة الانسانية في صنع عالمها ومصيرها تبنت فيها "التفكير العقلاني" تحولات قلبت الموازين رسمت ملامح عالم جديد لمجتمعات غربية عرفت هشاشة الروابط الاجتماعية وفقدان الأسس والقواعد التقليدية التي عاشت أمدا بعيدا ما جعل دار بوش شيغان يرى: "ان جميع القيم التي تراكمت عبر آلاف السنين وكل الجهود التي بذلت في سبيل تثقيف الروح والنظرة الى العالم قد غدت فجأة مجرد أوهام"[21]

انه عالم التصنيع وتقسيم العمل والتحضر الذي أدي الى ظهور قيم جديدة أين انحسرت وتراجعت القيم التقليدية المرتبطة بالفكر الكنائسي والمعرفة اللاهوتية تمجيدا لدين دحضا للعقل الانساني والحريات هذه القيم الجديدة التي ظهرت في طرق وأساليب التفكير

والسلوك تمجيدا للعقل والعلم توجها نحو العقلانية، الفردانية، الحرية المطلقة فكان مسار هذه التحولات نحو ما يسمى "بعصر الحداثة" حداثة مرتحلة تنتقل من عشها المرجعي عبر بقاع العالم عبر التقنية والاعلام والتجارة والغزو وكل أساليب وأدوات الانتشار، انها تحدث صدمات عند تسربها الى المجتمعات التقليدية، الغريبة عنها تاريخا وفكرا محدثة صدمة الحداثة"[22] ، نعم لقد تسربت اقتناعا منا بفتح المجالات بما تضمه من نواحي الحياة للحداثة أو بالأحرى لتحديث فرضه تغير أصبح مطلبا و حتمية

انه تحديث مجتمع جزائري ذو أصول ريفية يرتبط بالأرض مصدرا للعيش والرزق وبالجماعة عائلة، عشيرة أو قبيلة مصدرا للانتماء والولاء وبتقديس العرض والشرف تمسكا الموروث الثقافي الذي يمثل ارتباطا جماعيا وعاطفيا يمتد تاريخيا يرتبط حاضره بماضيه، يعبر عن جوهر الجماعة، ويكشف عن الشخصية الفردية والجماعية بما لها من خصوصيات ثقافية في عصر مشبع بروح حداثة اكتسبت ديناميكية هائلة تستند الى مبد أ رفض المقدس والمحرم رفضا للدين والتقاليد وانسلاخا وقطيعة عن البنى التقليدية القديمة التي تشكلت وعاشت قرونا، انه تحرير للعقل الأداتي تقصيا للواقع بحثا عن الحقيقة لا حكم فيها إلا للعلم والتقنية، موجهة لأنماط تفكير وفعل متشبث بالعقلانية والفردية والحرية قادرة على التسرب والتغيير تتجلى مظاهرها في عملية التحديث وما وصلت اليه في مجالات متعددة شملت العمليات الانتاجية والاستهلاكية والتقنيات التكنولوجية وضعت مسألة البنى التقليدية بما تمتد اليه من أصول وتعبر عنه من خصوصياتها الثقافية تميزا وتمايزا محل بناء وإعادة بناء تعديلا بالتخلي عن بعضها وإدخال الجديد اليها تجاوبا مع الواقع المعاش ومع متغيرات عصر له معطياته وظروفه وواقعه "فيخطئ من يظن أن في الامكان استعادة الماضي مهما يكن ذلك مستحبا، وذلك لأن القيم والأفكار والمعتقدات تنبثق من واقع معين ولا يمكن فرضها من الخارج على واقع مخالف للواقع الذي نشأت فيه أصلا دون تعديلها واعادة النظر فيها والتخلي عن بعضها وإدخال عناصر جديدة إليها"[23] ، في عصر عولمة تدفع نحو ثقافة عالمية وقيم عالمية ترتكز على تنميط القيم وجعلها واحدة لدى البشر: في المأكل والملبس، والعلاقات الأسرية والعلاقات بين الجنسين ما يتصل بحياة الإنسان [24] يحيلنا المجال الحضري الجزائري باعتباره "ليس مجرد موقع فيزيقي طبيعي بل يستخدم أيضا لحاجات ثقافية تحدد من خلال المشاعر والقيم والأفكار والسلوك البشري له علاقة بالفضاء الموضوعي ،فالفضاء او المجال هو موقع سلوك أو كيان ايكو سلوكي " site de comportement"[25] ببعده المعنوي الى القيم في علاقتها بالبناء الايكولوجي والاجتماعي الحضري والتي تمتد الى تراث نظري ثري بثراء المدارس والاتجاهات السوسيولوجية الغربية التي أعطت أولوية للقيم من خلال ابراز الدور الأساسي لها في تحليل ما هو ثابت ومتغير في الحياة الاجتماعية الحضرية وتأثيرها على الأنساق الأخرى، تسمح بفهم واستيعاب التصورات الفردية والجماعية بما تحمله من رمزية المعاني الدالة عليها وما يترتب عنها من أنماط الفعل والسلوك، انها تكشف عن طرق التعبير والتواصل وأساليب التفكير ودرجة الوعي والإدراك ودرجة عقلانية الفعل بما تمثله من عناصر وحدة واتفاق تمكّن من معرفة جوهر الإنسان في ارتباطه المكاني والزمني

ان القيم في دينامية وتغير فبالقدر الذي تحققه من التوافق قد تطرح إشكالية التناقض بين مجموعات من القيم وأطراف من البشر الذين يعتنقون قيما دون أخرى يترتب عنها فكرا وسلوكا مغايرا، ومعارضا ينتج عنه ما يعرف ب(صراع القيم)، هو صراع بين القيم الأصيلة والدخيلة، القيم القديمة والجديدة، القيم الأصلية والفرعية، القيم الريفية والحضرية

ترتبط القيم الحضرية بشكل أو بآخر بطبيعة المجتمع الحضري تعبر عن هويته تتحدد وتأخذ معانيها ومدلولاتها مما هو سائد فيه من أنماط المعيشة وطبيعة العلاقات السائدة في أبنيته والبنى العائلية وبما يعرفه المجتمع من التجانس أو التمايز الاجتماعي وما يترتب عنه من علاقات طبقية وما يرجع اليه من دين وأنساق فكرية فلسفية أو اديولوجية، وما يتأثر ويقتدي به من ثقافات المجتمعات المعاصرة له

ان استنطاق القيم الحضرية يحيلنا الى استنطاق النسق الاجتماعي المكوّن من الأنساق الفرعية المشكّلة له والمعبرة عنه تعريفا بقيم الانتماء الى الجماعة: أسرة وجيرة، صداقة أو رفقة في الدراسة أو العمل وقيم الانتماء الى انساق التعليم والاقتصاد والسياسة والدين...فقيم الانتماء ترتبط بالمجال الذي تظهر، تنمو وتتطور فيه وتكتسب خصوصيتها من خلال طبيعته وما ينتج فيه من أنماط الانتاج والاستهلاك وما يحصله الأفراد من تجارب، وما يكتسبونه من خلال الاحتكاك بالأخرين

ان القيم الاجتماعية في المجال الاجتماعي الحضري تكسب من خلال الانتماء الى جماعة اجتماعية متفردة بخصوصياتها تعبّر عن هويتها الاجتماعية، انتماء الى الاسرة والعائلة الكبيرة يتم استمرار ملامحها عن طريق الزواج، والانجاب، والتنشئة الاجتماعية، والسلطة الأبوية والامتداد العائلي والاجتماعي أين تتبلور، تشتد وتتماسك في تفاعل مع الأنساق الفرعية للمجتمع المنبثقة عن الأفراد و المؤسسات والتي "اقترنت بروح الحداثة ومفاهيم التحديث" يكشف عنها الواقع المعاش من خلال الحياة اليومية للفرد الجزائري الذي يعايش واقعا حضريا محليا وعالميا طغت فيه قيم كسب المال، الادخار والاستثمار وقيم الرفاهية والتمايز الاقتصادي والتمسك بقيمة العلم في علاقة بقيم النجاح والطموح ، والانفتاح نحو العالم الخارجي تعريفا بالذات والذوات الأخرى، الميل الى التجديد واكتساب الوسائل والتقنيات الحديثة مع اقتباس الأزياء والمستحدثات الاستهلاكية والتوجه نحو تفعيل روح الانتماء مواطنة و مشاركة في النشاطات السياسية

لقد جعل انفتاح المجتمع الجزائري على المجتمعات الغربية وما وصلت اليه من التكنولوجيا والمعرفة، الاقتصاد، السياسة، البنى الاجتماعية والثقافية وما تصبوا للوصول اليه في المستقبل القريب، القيم الحضرية الجزائرية انطلاقا مما هيأ لها على مستوي السياسة والاقتصاد والمجال والعمران والانسان موّجهة نحو حضارة غربية رأسمالية حديثة وما ترتب عن ذلك من أنماط قيم حضرية تحاكي الحياة الغربية الحضرية الحديثة وتستعير منها أنساقها المادية كما تستعير منها أنساق التصور والفكر والقيم تحاول أن تعيش واقعا مخالفا لواقعها وتتبنى منطقا خاصا نتج عنه أصابت المجتمع الجزائري بالانبهار مما وصلت اليه الحضارة الغربية من العلم والفن والتقنية أفقدته توازنه وثقته بماضيه وحاضره أدخلته في تناقض بين القديم والجديد وصراع قيمي افتقد معايير الحوار مع الذات والآخر، هذا ما عرفه المجتمع الجزائري في نهاية الثمانينات في عشرية دموية لا تزال آثارها الى الآن

انه صراع قيمي في مجتمع جزائري متأزم شمل مستويات متعددة: من السياسة والاقتصاد والاجتماع ينطلق في بادئ الأمر من الفرد ببعده النفسي غير مستقر فالفرد الجزائري أصبح يتعارض بين قول يدعيه وفعل يأتي به، لقد غيبت عنه أهدافه فأصبح يعيش في حالة من اللامبالاة أدخلته الحداثة أو التحديث في ازدواجية يلفها ضبابية فهم الذات مع واقع يومي لا يستجيب للحاجات والمتطلبات فأصبحت المجتمعات الغربية المرجعية الفكرية للمجتمع الجزائري والأخطر من ذلك أن هذه المجتمعات أصبحت الجنة الموعودة التي يطمح اليها الشباب الجزائري و هؤلاء " الحرّاقة " الذين يحرقون وثائق ثبوت شخصيتهم تملصا من هوية لا يؤمنون بها، انكارا للانتماء عائلة، جماعة، أرضا ووطنا يبحرون في قوارب موت نحو البحث عن اثبات الذات، انها أزمة فقدان الثقة بذوات المسلوبة الإرادة عاجزة ،تسطر عليها فكرا وتعبيرا كلمة "لا" (لا أستطيع، لا أدري، لا أعلم، لا أعمل...)، انها ضبابية الأهداف، عدم القدرة على التواصل والتفاعل مع الذات والمجتمع، انكسار نفسي واجتماعي أدخل الانسان الجزائري (فرد/جماعة) في حالة من الاغتراب والضياع واليأس واللامبالاة

3- إعادة تشكيل الواقع الحضري الجزائري: بين عملية هدم وبناء

ان العقلية الجزائرية تتطلب عملية بناء وهدم لعاداتنا وتقاليدنا انها عملية تشكيل للموروث الثقافي والواقع الحضري بناء وإعادة بنائه، ذهابا وايابا بين الفرز والتصفية والمراجعة لما يشدنا الى ماضينا في امتداد زمني بين الماضي والحاضر والمستقبل "التقاليد (الموروث الثقافي)لا يتم إعادة إنتاجها بنفس الطريقة وعلى نفس الوجه عبر الأجيال المختلفة ولكن تحاول أن تتماشى وتساير الوضع من خلال عناصر جديدة فهي تتغير وتتحول (الممارسات الاجتماعية) يوميا بشكل دائم وعبر كل الثقافات وذلك على ضوء المستجدات والاكتشافات الآنية اليومية التي تقوم بدعم وشحن تلك الممارسات"[26]التي تستوجب معرفة الذات الفردية والجماعية وقبل المعرفة الذاتية نحتاج الى درجات من الوعي والادراك الوجداني والعقلي نحو فعل اجتماعي واعي مدرك لمعانيه ودلالاته توجها نحو تداول أنماط السلوك والممارسات التقليدية استبطانا لقيمها التقليدية الحية القابلة للعيش خلال الزمن والتعايش مع المتغيرات المحلية والعالمية التي أصبحت مطلبا وحتمية لا مفر منها ألغيت فيها الحدود الجغرافية والثقافية والمجالات الضيقة والفضاءات المغلقة غيّرت معايير الهوية والانتماء توجبت إعادة بلورة مرجعيات السلوك ومعالم الإدراك والتصورات

يقتضي إعادة تشكيل الموروث الثقافي الجزائري عملية هدم للثقافة الميتة المميتة واحياء لما هو قادر على التجديد والابداع، انها عملية واعية منظمة متزنة تقودنا الى مصالحة مع ذواتنا نحو بناء شخصية فردية وجماعية سوية مدركة لواقعها متملصة من الازدواجية والانفصام الذي نعيشه في حاضرنا متوجهة نحو مستقبل واضح المعالم والأهداف وفي هذا الصدد يضيف مُحَمَّد عابد الجابري: "التخطيط لثقافة الماضي معناه اعادة تأسيسها في وعينا، بل اعادة بنائها كتراث لنا، نحتويه بدل من أن يحتوينا، ان ذلك وحده هو ما سيجعلنا قادرين بالفعل على تأسيس ثقافة المستقبل"(27)

الخاتمة: انطلاقا من المنطق الجابري يمكننا القول أن: ملامح مستقبل الجزائر يتجه نحو المدينة مجالا وثقافة (الحضرية) وأن اتضاح ثقافة المدينة وانتشارها والتمسك بها اعتقادا وفعلا مرهون نجاحها بمدى نجاح اعادة بناء وتشكيل الثقافة الماضوية الريفية واحتوائها استخلاصا لنسق القيم الجديد في علاقته بمجال حضري حامل لمعالم العمران الاوروبي الحديث في حضور لساكن المدينة كطرف فاعل قادر على صنع مدنه وواقعه بناء للحاضر، وعيا بالماضي المتجذر وبأهداف وتطلعات المستقبل، في اعادة تعديل هويته بما تتطلبه العلاقة الديناميكية القائمة بين الانسان والمكان في امتدادهما الزمني

قائمة المراجع والتهميش:

(1)-أحمد مجدي حجازي، اشكاليات الثقافة والمثقف في عصر العولمة، دار القباء الحديثة، مصر، 2008 ، ص09

(2)-عامر بغدادي ،المكون العربي الاسلامي في الهوية الجزائرية ،كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2014، ص 13

(3)-مبارك بن مُحَمَّد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثاني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010 ، ص 486 .

(4)-بن يوب مُحَمَّد، أزمة المدينة الجزائرية الحديثة: دراسة سوسيو انثروبولوجية حول مشكلة التحضر في الجزائر، حالة مدينة السبدو، رسالة ماجيستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1994-1995 ، ص 100

(i) التخلف الثقافي: يرجع الفضل الى وليام أوجبرن في ادخال هذا المصطلح ضمن تراث علم اجتماع موقف تتغير فيه بعض جوانب الثقافة بمعدلات أسرع من تغير جوانب أخرى مما يؤدي الى عدم التكامل أو التوازن عمليات تغير الثقافة و يرتبط التخلف بهذا المعنى بالتفكك الاجتماعي و ظهور بعض المشكلات في المجتمع مُحَمَّد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر،2007، ص 99

(5)-بن السعدي اسماعيل، إشكالية المحيط الحضري، ملتقى وطني حول أزمة المدينة، 2003 ، جامعة منتوري، قسنطينة، ص202

(i)جاء في الميثاق الوطني 1976 ص65 و17 ان "الاستزادة من النضج السياسي للجماهير وشحذ مداركها الثورية هما ما يستهدفه القيام بأي عمل ايديولوجي ملموس ...و المحاربة الصارمة لكل النعارات الجهوية والقبلية والعشائرية والمحسوبية وكل ما من شأنه تشتيت الصفوف...ان مجتمعنا الذي تخلص من الكارثة، يجب ان لا يقع من جديد في متاهات الماضي بالتأويل الخاطئ للتقاليد ويجب ألا ننسى ان الاقطاعيات عندما تزول كقوة سياسية تترك وراءها "اخلاقيات" على شاكلتها قد تؤثر بشكل خطير على طرق التفكير والعمل لدى كثير من الجزائريين وتطبع اسلوب حياتهم بالعصبية العشائرية والطفيلية عائليا وجماعيا و التناظر الجائر" عن بن يوب مُحَمَّد، أزمة المدينة الجزائرية الحديثة: دراسة سوسيو أنثروبولوجية حول مشكلة التحضر في الجزائر، حالة مدينة السبدو، رسالة ماجيستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان 1994-1995، ص 122

(6)-حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر (بحث في تغير الأحوال والعلاقات)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ،ط1 ، 2008 ، ص24

(7)-عبد الله ابراهيم، الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2004، ص05

(8)-المرجع نفسه، نفس الصفحة

(9)-مُحَمَّد عابد الجابري، نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الخامسة، 1986، ص185

(i) يتسم التنظيم الاجتماعي الحضري بالخصائص التالية:

1-التحول نحو نمط الأسرة النووية ،2-الفردانية 3-سيادة العلاقات الثانوية وانتشار العلاقات الطوعية، 4-ضعف شبكة العلاقات القرابية، 5-ضعف علاقات الجيرة، 6-أفول المفهوم التقليدي لجماعات الأصدقاء 7-التنقل والحراك الاجتماعي، 8-خروج المرأة للعمل،9-العزل المكاني، 10-توفر الخدمات وظهور الثقافة الترويحية، 11 -كبر حجم المجتمع وكثرة التجمعات الحضرية، 12-تنوع المهن التجارية والإدارية، 13-انتشار النسق التكنولوجي والتعليمي، 14-إدارة الوقت،15-تنوع أنماط الاستهلاك للمزيد من الشرح والاطلاع اقرأ ل : هادفي سمية، سوسيولوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، العدد 17 ديسمبر 2014

(10)-فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع الحضري، شباب الجامعة، مصر،1993 ،ص49

(11)-مُحَمَّد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1991،1 ، ص41

(12)-فادية جولاني، مرجع السابق، ص49

(13)-حليم بركات، مرجع سابق، ص 149

(14)-بن يوب مُحَمَّد، مرجع سابق، ص118

(15)-هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة للنشر، لبنان، ط3، 1984، ص 35

(16)-المرجع نفسه، ص 37

(17)-المرجع نفسه، ص ص 39-40

(18)-محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي، الحداثة: دفاتر فلسفية(نصوص مختارة)، دار تويقال للنشر، المغرب، ط 1 ، 1996 ،ص 100

(19)-هشام شرابي، المرجع السابق، ص57

(i) النسق القرابي علاقات اجتماعية تقوم على أساس الدم واقعية أو متخيلة أو مزعومة وعلى الرغم من ان مصطلح القرابة يستخدم في الانثربولوجيا يشير بايجاز الى علاقات القرابة والزواج إلا أنه يصلح في العادي للتمييز بين علاقات القرابة(علاقات الدم) و بين علاقات النسب والمصاهرة (علاقات الزواج) وتتمثل الطريقة الكلاسيكية لتحديد رابطة الدم في توضيح الانحدار في نفس السلف اذ يعتبر كل الافراد الذين ينحدرون من سلف واحد مشترك أقارب او "السلالة" محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع ،ص 237.

(i) ان كلمة الدين في اللغة العربية فتعني المحاسبة أي مواجهة الله ، هو نسق المعتقدات والممارسات و القيم الفلسفية المتصلة بتحديد ما هومقدس،طريقا نظاميا أوتقليديا نحو النجاة والخلاص عن عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع ،مرجع سابق ،ص 351

الدين تعبير لفهم الحياة و الاجابة عن اسئلة محيرة للعقل البشري نشوء الكون والمخلوقات...كما يعبر عن الحاجات الانسانية للقيم والمبادئ الاخلاقية وتقتضي الحياة الدينية التمييز بين:

(ii) الدين الرسمي: يتمثل الدين الرسمي بالتشديد على النصوص والشريعة والتوحيد والسنة والوحي ومساواة المؤمنين امام الله (عياب الوسيط بين المؤمن والله) ويمارس على الاغلب في المدن من قبل المثقفين ورجال الدين

2- الدين الشعبوي: يتمثل بالتشديد على الاختبار الروحي والتدرج في علاقة المؤمن بالله وذاك بالتعبد للأولياء والمزارات وعلى التأويل والرموز والصور والاشخاص أكثر من الكلمات والقواعد المجردة ويمارس في الاغلب في القرى واحياء المدن الفقيرة...لا تكتفي الطبقات الشعبية الفقيرة العاجزة بالتعليم المجرد بل تحتاج الى وسيط يتجسد في شخص صالح يتحسس مآسيهم و يساعدهم على حل مشكلاتهم وينصرهم ضد ظالميهم ويتكلم لغتهم من هنا كثر وجود قبور الاولياء والمزارات والزوايا والطرق الصوفية انظر: حليم بركات، مرجع سابق، ص ص 285-284

(ii) تمويه: مفهوم يستعمل في علم النفس يعني به حجب حقيقة شيء ما، أو واقع ما، بمختلف الطرق و الوسائل تمكّن الثقافة الاجتماعية المهيمنة على المجتمع من ان تفرض نظرتها قيمها وأهدافها عن: هشام شرابي ، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة للنشر، لبنان، ط3 ، 1984، ص86

(20) -المرجع نفسه، ص86

(i) خلال السبعينات حاول السياسيون ادراج الاشتراكية وقيمها في المجتمع الجزائري كنظام اقتصادي، سياسي، اجتماعي على المجتمع محاولين استخدام بعض القيم الاسلامية وعادات جزائرية لإقناع الناس بانها نابعة من ثقافة المجتمع الجزائري وقيمه "التويزة، من اين لك هذا، الارض لمن يفلحها" و"الناس سواسية كأسنان المشط"...الا أن ذلك لم يكن كافيا لاستدماج هذا النظام الغريب عن الثقافة المجتمع الجزائري حيث اصطدم مع قيم أخرى مثل "الحق في الملكية الفردية" و"الحق في الميراث" و"الحرية"، لهذا لم يثبت هذا النظام بل وصلت قمته المتناقضة للقيم الثقافية الاصيلة الى درجة عالية من النزاع والتصادم أوصلت الجزائر الى وضع متأزم انفجر في اكتوبر1988 فالأزمة التي تعيشها الجزائر منذ ذلك هي أزمة ثقافية بكل أبعادها ان النزاع القائم هو نزاع بين العناصر الثقافية الاصيلة في المجتمع الجزائري والتي تستمد أصالتها من الاسلام والعناصر الدخيلة عليه انظر: مراد زعيمي، "الثقافة والعولمة: بين التكيف والتفاعل"، الجزائر والعولمة، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، 2001، ص122

(ii)انظر مخطط توضيحي رقم (02) لدلالة السوسيولوجية لمفهوم المجال الحضري والمخطط التوضيحي (03) لدلالة المجال الحضري

(iii)انظر مخطط توضيحي رقم (04) للدلالة السوسيولوجية للقيم

(21)-محمد سبيلا، المرجع السابق، ص 19

(22)-المرجع نفسه، 1996، ص5

(23)-حليم بركات، مرجع سابق، ص 271

(24))-مديني شايب ذراع، واقع سياسة التهيئة العمرانية في ظل التنمية المستدامة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص علم اجتماع بيئة ،جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2013 ، ص55

(25)-بومدين سليمان، المدينة والعقلية الحضرية، ملتقى وطني حول: أزمة المدينة الجزائرية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2003، ص160

(26)-حمدوش رشيد، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة؟ ، دراسة ميدانية: مدينة الجزائر نموذجا توضيحيا، دار هومه للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر،2009 ، ص175

(27)-محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص175